ولقد برز فوق جماجم شهداء أبناء فلسطين شخصيات ما عملت معظم حياتها إلا لصيانة النبتة الغربية اليهودية من الأعاصير الإسلامية ولحماية الجسم الغريب الذي زرع في جسد الأمة الإسلامية من التآكل والذوبان .) .

رثـــــاء القلب

ويقضي نحبه على نفس الطريق الطويل الذي قضى عليه الصحابة والتابعون ومن بعدهم البنا وقطب وغيرهم وضياء الحق .

لقد مات وفي يده السيف والقلم وكان في طريقه في اليوم المشهود وليطلق صيحته للجموع المحتشدة الله أكبر حي على الجهاد ، ولكن شاء الله أن يطلق صيحته عبر الدنيا كلها أيها المسلمون ها أنذا أمامكم أقتل وهذا هو طريق الخلاص والفوز والنعيم وقفت عليه حياتي وفكري ودمائي وأشلاء أبنائي فلا تخافوا إتبعوني لا تتقاعسو ولا تتثاقلو إياكم والقعود .

ولئن كان الرجل قد مضى بجسده فإن روحه وفكره سيظلان شعلة نور تقود الأمة إلى الطريق الذي فارقها عليه ولقد فاز والله أعلم بكلتا الحسنيين فوز ونصر وطريق عبده للسالكين إن أرادوا فعلاً أن يخدموا أمتهم ويفوزوا بالجنة والحور العين .

أما هؤلاء الأوغاد الذين تلوثت أيديهم بدماء الأولياء والمخلصين والذين لم يستطيعوا مواجهة رجل واحد فاجتمعت جواسيسهم وشياطينهم لطعنه من الخلف غدراً وجبناً عبر الأحجار والأنفاق .

أما أبناء الحركة الإسلامية المجاهدون فهنيئاً لهم النصر الذي يبرق في الأفق ، والجموع التي تتماوج تحت البيارق الإسلامية هنيئاً لهم النصر الذي ساهم الشهيد بكل مامك في صنعه فإن المؤامرات كانت دوماً حيلة المهزوم الجبان وهذه طبيعة الصراع بين الحق والباطل .

وبعداً للمتآمرين في كل عصر ومصر وتباً لأبي جهل في كل ناد وساحة فعندما لم يستطع أبو جهل الأول مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم صنع هذا الصنيع وتآمر وجمع جموعه فماذا كانت النتيجة رد الله إليه كيده قتله شر قتلة والقاه في القليب ونجا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكره وقامت دولة الإسلام محطمة دولة الشرك وملة أبي جهل . وفرعون من قبله تآمر على موسى عليه السلام فنجا موسى من كيده وهلك فرعون وجنده «إنهم كانوا خاطئين» .

وفشلت مؤامرة اليود والإنجليز والأذناب لوقف تيار البنا باغتياله فاندفع هذا التيار يملأ الأرض رجالاً يلقون الرعب في قلوب المجرمين .

ولسوف تسقي دماء شهيدنا الغالي دوحة الإسلام العظيمة ليفيء الكون إلى ظلالها من هجير الحياة اللافح .

أستاذي الكريم الشهيد الشيخ عبد الله عزام رحمك الله ، هأنذا مرة تلو مرة أشد نفسي ، وأمسك بالكاد قلمي لأرثيك ، إلاّ أن عقلي يحجم دون التفكير ، وتقصر يدي عن الورق الكسير ، فالخطب جليل ، والمصاب عظيم ، والكاتب صغير ، لا يقوى زنده وقلمه على بكائك ، إلا أنه لا مفر من الواجب ، فإذا لم أبكيك فمن أبكي بعدك ؟ .

وهأنذا أغذّي القلم من جرح الأمة النازف ، وأحمل عليه لأدون مايخفق به القلب ، وتنبض به الشرايين ، وتلهج به الروح .. كلمات .. لا أقول أنها تفيض من قلبي الصغير فحسب ، بل تفيض من قلوب المسلمين المترعة حباً وفداءً لك ، في شتى انحاء المعمورة التي طالما دوى بين جنباتها صوتك ، ورج أرجاءها زئيرك ، وتجلجل في أطرافها نداؤك .

فقد كان لك – أيها الشيخ الجليل – قدم السبق ، والكأس المعلا ، واليد الطولى في إيقاظ الأمة من سباتها العميق ، وغفلتها المديدة ، لقد كانت كلماتك الجزلة البليغة الصادقة تأخذ بالقلوب فتهزها ، وبالضمائر فتوخزها ، وبالنفوس الوضيعة فترفعها ، فتعلقت بك القلوب ، وشخصت اليك الأبصار ، وفاضت العيون بالدموع الحرّة على ماعرّفتها من حالها البئيس وحال دينها الغريب السليب المبدّل .

كنت تقرع الآذان بصوت الجهاد واعلان النفير ، لا تأبه لسلطان ، ولا تخاف غير الديّان ، لقد صممت على دفع ضريبة الكرامة من دمك الطاهر ، فثبتّ لذلك ثبات المؤمن ، ورفعت علَمَ الجهاد تستظل به ، وعلى منكبيك تكدست اعباء الجهاد ، وتراكمت أعباء العزة ، أعباء الإسلام ، وعزّ معك المعين ، لكنّك لم تنؤ ، .. حفروا في طريقك الأخاديد وألهبوها ناراً ، لكنك لم تنؤ .. رشقوك بالسهام فتكسرت على صخرة صمودك نصالها ولم تنؤ .. وشقّيت دربك في محاربة الذل والخنوع والخضوع ، ونحته في الصخر وحيداً طريداً ، يواسيك الايمان ، ويحدوك القرآن ، فما وهن لك عزم ، ومالانت لك قناة ، ولا انثلم لك سيف ، ولا نبا لك سهم .. ووضع الله لك القبول في الأرض ، وحبب بك عباده ، فسارت بذكرك الركبان ، واقتحم اسمك وفكرك على الناس في بيوتهم واسواقهم ومساجدهم ، وفي كل مكان شاءوا أم أبوا .. فأحبك الكثير ، وحسدك الكثير .

فاقرّيت عين الحيران ، وألهبت في قلوب الملحدين النيران ، فقد قضّيت مضاجعهم ، وهتكت اقنعتهم ، وكشفت عوارهم ، وكنت لهم بالمرصاد ، فأرادوا بك كيداً ، وبيّتوا لك أمراً ، فتترست بالجهاد .. وجمعت عليهم العباد ، وألهبت بوجوههم الوهاد والنجاد ، وماتركت لهم ميدانا إلاّ نزلته .. ولا ذَيْلا إلاّ قطعته ، ولا ثغراً إلاّ سددته .. فضاقوا بك ذرعاً .. ولم يستطيعوا لك كيداً .. ولم يجدوا لك نداً .. فخططوا لك ودبّروا .. فَقُتلوا كيف قدروا .. ثم قُتلوا كيف قدروا .. هابوا أن يكونوا لك نزلاء وقرناء ، وشق عليهم السمو الى نجادك ، فنفقوا لك نَفَق اليربوع الجبان ، ليأخذوك غيلة خسيسة ، ولكن ويح الجبناء الجهلاء مما اقترفته ايديهم ، وتعاضدت عليه مساعيهم ، لقد اضرموا بركانا في بيوتهم ، وزلزالاً في قلوبهم ، فإن الأبطال تنبت على دماء الأبطال ، والفرسان تولد في مصارع الفرسان ، وإن الدماء الحرة التقية النقية تهدي حيرة الأجيال وتنير طريق الرجال ، فإن دين الإسلام لا تزيده الدماء إلا عزة وقوة وبأسا ، وما أعمال الكفرة هذه إلا زرع خبيث سيحصدون وباله ، وسيخزيهم مآله ، وسيتجرعونها صديداً وغسلينا يقطع الأحشاء وتغلي منه البطون .

أستاذي ، .

اعتذر اليك ان طعن بك البعض في حياتك ، فإنك –أيها الشيخ الجليل– كنت على قمة سامقة من الفكر والعلم والعمل ، وهؤلاء طال عليهم الأمد ولم يروا مثلك ، ولم يسمعوا به إلا في الكتب ، فشق عليهم تصور عالم عامل في هذا الزمان الأعجف الأجدب ، فأخذوك بالظن وكذب الحديث ، وخاضوا مرتعا وخما ، قادهم إليه حسّادك وأعداؤك ليضربوا بهم الجهاد على غفلة منهم وسوء تقدير ، وأخبرك –أيها الشيخ الجليل– بأن معظم هؤلاء قد تابوا عما عملوا بعد شهاتدك ، وثابوا إلى جادّتك ، وتبين لهم بياض صفحتك ، ونقاء سريرتك ، فبكوا عليك إذ عرفوا قدرك متأخرا ، ولكننا نظنك اليوم كما عهدناك بالأمس كالشجرة : يرميك الناس بالحجر ، وترميهم بالثمر .